مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣١ ع ٥، ص ص: ٣١٧ - ٣٤٣ (٢٠٢٣م)
DOI:10.4197/Art.31-5.11

القراءات عند ابن دُرُسْتَوَيه (ت ٣٤٧هـ) من خلال كتابه تصحيح الفصيح وشرحه: دراسة وصفية

سلطان بن أحمد الهديَّان

أستاذ القراءات المشارك، قسم القراءات، كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

المستخلص. هذا بحث بعنوان القراءات عند ابن دُرُسْتَوَيه (ت ٣٤٧هـ) من خلال كتابه تصحيح الفصيح وشرحه، دراسة وصفية. أصفُ في هذه الدراسة القراءات عند ابن درستويه في كتابه تصحيح الفصيح وشرحه، وتأتي أهمية هذه الدراسة من تعلقها بالقرآن الكريم وقراءاته، ثم لتعلق الدراسة بعالم متقدم مثل ابن درستويه، وهو أيضاً من العلماء المعتبرين في اللغة العربية والقراءة. قمتُ بالتعريف بابن درستويه، وبكاتبه تصحيح الفصيح وشرحه، والتعريف أيضاً بكتاب الفصيح لثعلب، وجعلت ذلك تمهيدا لصلب الدراسة. ثم قمتُ بوصف تعامل ابن درستويه مع القراءات من ناحية نسبتها، وتوجيهها، ومصادرها، والاحتجاج بها، وذكر الشاذ منها والمتواتر، ضارباً مثالاً واحداً لكل مسألة مما سبق. ثم قمتُ بجمع كل ما ورد في الكتاب من قراءات ودراسة حالتها من حيث الشذوذ والتواتر، وختمتُ الدراسة بأهم النتائج والتوصيات، وقائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: ابن درستويه، تصحيح الفصيح، القراءات، شرح الفصيح.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، مرسل الأنبياء والمرسلين، ومنزل الكتاب بالحق المبين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فلا يخفى أن العلماء -رحمة الله عليهم- سلفًا وخلفًا خدموا كل ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم، سالكين في ذلك طرقاً شتى، فاشتغلوا بالاهتمام بنقل حروفه ورواياته، وطرق أدائه، وأوجه القراءات فيه، رواية كانت أو دراية.

ولما كانت القراءات من أهم العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم بل انها جزء منه، كان داعِ الاهتمام أكبر وأجل.

فمن تلك المؤلفات التي كانت لها عناية ظاهرة بإيراد القراءات، كتاب: تصحيح الفصيح وشرحه، للعالم اللغوي: عبدالله بن جعفر ابن دُرُستويه، المتوفى سنة (ت ٣٤٧هـ)، فقد حوى هذا السفر المبارك علمًا غزيرًا في اللغة والقراءات، ولتقدم عهد المؤلف وعلو كعبه في العلم مزيد أهمية لهذه الدراسة، فوجدت أن الدراسة الوصفية دالّةٌ مناسبة لهذا الكتاب النفيس، خصوصا أن هذا الكتاب قد تناول شرحاً لمتن مهم من متون العربية وهو الفصيح لثعلب ولا يخفى مال هذا الكتب ومؤلفه من أهمية بالغة تستوجب النظر فيه، راجياً من الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الدراسة نافعة لأهل الاختصاص والمهتمين من طلبة العلم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

أولاً: الخيرية المترتبة على الدراسات التي تخص القرآن الكريم، فهو كلام رب العالمين، وخيرُ ما تصرف فيها الجهود والأوقات.

ثانياً: أهمية مُؤَلِفُ هذا الكتاب، حيث يُعد من أعلام اللغة العربية الأفذاذ، وتقدُّمِ عهده، فقد ثبت أن وفاته كانت سنة ٣٤٧هـ.

ثالثاً: أهمية الكتاب حيث تناول شرحا لمتن مهم من متون اللغة العربية وهو متن الفصيح لمؤلفه الكبير العالم الكبير الإمام أبو العباس الشهيرُ بثعلب.

رابعاً: هذه الدراسةُ مَضِنةُ فتح الباب للدارسين لتناول هذا الكتاب في عدد من الجوانب سيأتي الحديث عنها في خاتمة الدراسة إن شاء الله تعالى.

خامساً: الاشتغال بمثل عنوان هذا البحث يبرزُ العلاقة الوثيقة بين علم القراءات وكتب اللغة.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

أولاً: دراسة وصفية شاملة لإيراد القراءات عند ابن دُرُستويه من خلال كتابه شرح الفصيح وتصحيحه.

ثانياً: جمع القراءات الواردة في كتاب تصحيح الفصيح في مبحث مستقل.

ثالثاً: التعرف على ابن دُرُستويه من خلال إفراده بمحث مستقل لنبين فيه أهمية اختيار كتابه.

رابعاً: التعرف على كتاب ابن دُرُستويه من خلال مبحث مستقل.

حدود البحث

دراسة وصفية للقراءات عند ابن دُرُستويه من خلال كتابه شرح الفصيح وتصحيحه وجمعها.

الدراسات السابقة

بعد البحث والمراجعة لم أقف على من تناول موضوع البحث بدراسة، بالشرط الوارد في حدود البحث.

منهج البحث

منهجي في هذا البحث على النحو التالي:

أولاً: المنهج الاستقرائي وذلك من خلال جرد كتاب شرح الفصيح وتصحيحه لابن دُرُستويه، والوقوف على جميع المواضع التي أورد فيها المؤلف القراءات.

ثانياً: المنهج التحليلي الوصفي وذلك من خلال دراسة هذه القراءات وكيفية إيرادها.

إجراءات البحث

أولاً: الوقوف على جميع القراءات التي أوردها ابن دُرُستويه في كتابه تصحيح الفصيح وشرحه.

ثانياً: ذكر الأبواب التي اندرجت تحتها هذه القراءات.

ثالثاً: توثيق النصوص الواردة في البحث من مضانها.

رابعاً: كتابة الآيات بالرسم العثماني مع ذكر اسم السورة والآية في المتن.

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس على النحو التالي:

المقدمة وتشتمل على:

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثانياً: الدراسات السابقة.

ثالثاً: خطة البحث.

رابعاً: منهج البحث.

التمهيد: واشتمل على التعريف بابن دُرُستويه وكتابه شرح الفصيح وتصحيحه، وجاء في مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بابن دُرُستويه.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه شرح الفصيح وتصحيحه.

ثم صلب البحث وهو على مبحثين.

المبحث الأول: الدراسة الوصفية الإجمالية للقراءات في كتاب تصحيح الفصيح.

المبحث الثاني: عرض القراءات الواردة في كتاب تصحيح الفصيح.

ثم الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات ثم قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

المطلب الأول: التعريف بابن دُرُستويه

اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده[(١)]:

هو عبدالله بن جعفر بن محمد[(٢)] بن دُرُستويه بن المرزبان الفارسي الفَسَوِيّ النحوي، وكنيته أبا محمد، ويلقب بابن دُرُستويه، وقد جاء في المعجم الفارسي العربي أن درستويه هو مركب بمعنى التام الكامل[(٣)].

وقد وقع خلاف بين المترجمين لابن درستويه وذلك في ضبط هذا الاسم وممكن أن يتلخص هذا

---

(١) ينظر: ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (ص١١٦)، الفهرست لابن النديم (ص٩٩)، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم لابن مسعر (ص٤٦)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١١٣/٢)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٣٤/٩)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢٦٢/٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٣١/١٥)، البداية والنهاية لابن كثير (٢٣٥/١٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٨٥/٣)، معجم المؤلفين لعمر كحالة (٢٣٣/٢).

(٢) هذه من انفرادات ابن النديم حيث إنه لم يذكر أحد ممن ترجم لابن درستويه اسم (محمد) بعد (جعفر) إلا هو، الفهرست: (ص٩٩).

(٣) ينظر: المعجم الفارسي العربي الموجز للتونجي (ص١٣٦).

الاختلاف في التالي:

أولاً: ضم الدال والراء المهملتين، وسكون السين وضم التاء وسكون الواو وفتح الياء، (دُرُسْتُوْيَه)[١].

ثانياً: فتح الدال والراء المهملتين، وسكون السين وفتح التاء والواو وسكون الياء، (دَرَسْتَوَيْه).

ثالثاً: فتح الدال والراء المهملتين، وسكون السين وضم التاء وسكون الواو وفتح الياء، (دَرَسْتُوْيَه)[٢].

مولده

نقل الخطيب البغدادي نصا في ذلك حيث قال: "أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال: سمعت والدي يسأل عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي وأنا حاضر حيث قال: في أي سنة ولدت؟ فقال: سنة ثمان وخمسين ومائتين"[٣]، فهذا أصرح نص يبين لنا تاريخ ولادته، ولم تنُص المصادر على مكان ولادته، ولكن هناك إشارات إلى أن مولده قد يكون في مدينة "فسا" وهي مدينة بفارس[٤]؛ لأنه (فَسَوياً) كما نص على ذلك البغدادي "وكان فسويا سكن بغداد إلى وفاته"[٥]، كما نص على أنه فسوياً أبي البركات الأنباري[٦]، وقد ذكر الذهبي: أنه قَدِم من مدينة فسا في صباه واستوطنها[٧]، فهذه الإشارات من المؤرخين تبين لنا بجلاء أن مَقْدِم ابن دُرُستويه من فسا إلى بغدادا كان في صباه، وممكن أن يستأنس بما سبق أن مولده كان في فسا، وإلا فإن كتب التراجم لم تنص على مكان مولده.

شيوخه

لم تسعف المراجع المعتبرة حقيقة الحديث بتوسع عن نشأة ابن درستويه، ولكن هناك إشارات ولمحات ممكن أن نفهم منها أن ابن درستويه قد نشأ في أسرة متعلمة، فقد وصف ابن خلكان والد ابن درستويه بأنه

---

(١) ينظر: الأنساب للسمعاني (٥٣٢/٢).

(٢) ينظر: توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٤٤٠/١) و (٣١/٤).

(٣) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (٤٣٥/٩).

(٤) ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٢٩٦/٤)، وهي بفتح الفاء والسين.

(٥) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (٤٣٤/٩).

(٦) ينظر: نزهة الألباء لأبي البركات ابن الأنباري (ص٢٤٧).

(٧) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٣١/١٥).

من كبار المحدثين[١]، ولعل ذلك أحدث أثرا في تتلمذه على جملة من علماء الحديث، وعموما فإن ابن درستويه قد تتلمذ على علماء كبار قد ذاع صيتهم في الحديث وفي اللغة العربية فأذكر منهم:

١: أبو الفضل، عباس بن محمد الدوري البغدادي، يُعد من أشهر المحدثين في بغداد توفي سنة ٢٧١هـ[٢].

٢: أبو سعيد الحارثي، عبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري، توفي في بغداد سنة ٢٧١هـ[٣].

٣: أبو بكر، يحيى بن أبي طالب الزبرقان، وهو محدثٌ من الثقات، صحح حديثه الدار قطني توفي سنة ٢٧٥ في بغداد[٤].

٤: عبد الملك بن محمد الرقاشي يكنى بأبي قلابة، كان عابدا، روى من محفوظة ستين ألف حديث، توفي في بغداد سنة ٢٧٦هـ[٥].

٥: أبو الدحداح التميمي، أحمد بن محمد، محدث، من رواته سليمان الطبراني، توفي في دمشق سنة٣٢٨هـ[٦].

وغيرهم من العلماء المحدثين.

أما شيوخه في اللغة فقد تتلمذ ابن دُرُستويه على القمم من علماء اللغة والنحو وهنا أذكر عدد من أبرزهم:

١: ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم، العالم النحوي اللغوي، كان علماً في العربية توفي سنة ٢٧٦هـ[٧].

---

(١) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٤/٣).

(٢) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (٤٣٤/٩)، العبر في خبر من غبر للذهبي (٤٨/٢).

(٣) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (٤٣٤/٩)، العبر في خبر من غبر للذهبي (٤٨/٢).

(٤) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (٤٣٤/٩)، ميزان الاعتدال للذهبي (٦٠/٦).

(٥) ينظر: العبر في خبر من غبر للذهبي (٥٦/٢).

(٦) ينظر: تهذيب تاريخ ابن عساكر (٤٥٢/١).

(٧) ينظر: نزهة الألباء لأبي البركات ابن الأنباري (ص٢٤٧).

٢: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، إمام البصرة في النحو، توفي سنة ٢٨٦هـ[(١)].

٣: أبو العباس أحمد بن يحيى الشهير بثعلب، من أعلام العربية توفي سنة ٢٩١هـ[(٢)].

من خلال ما تقدم من ذكر هذه الثلة السامقةُ المقام، يتبين لنا أن ابن درستويه قد نهل العلم من أفذاذ تأهله لأن يكون علما بارزا في مجاله، مستحقا للدراسات التي تتناول مؤلفاته والعناية بآرائه.

تلاميذه

بعد أن تبين لنا أن ابن درستويه قد نهل العلم من علماء الحديث واللغة وغيرهم، فإن طلابه تنوعوا بتنوعِ علمه، فأذكر من أبرز طلابه:

١: الكرماني، هكذا ورد اسمه في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي دون ترجمه، ومن جملة ما ذكر أنه درس على ابن درستويه توفي سنة ٣٢٩هـ[(٣)].

٢: أبو طاهر، عبدالواحد بن عمر المقرئ، قرأ على ابن درستويه كتاب سيبويه، توفي سنة ٣٤٤هـ[(٤)].

٣: أبو علي القالي، محمد بن عمران، قرأ على ابن درستويه كتاب سيبويه، توفي سنة ٣٨٤هـ[(٥)].

٤: أبو الحسن البزار، محمد بن المظفر، محدث توفي سنة ٣٧٩هـ[(٦)].

٥: أبو القاسم الصيرفي، محمد بن عمران، محدث ثقة، توفي سنة ٣٨٤هـ[(٧)].

٦: الإمام الحافظ شيخ الإسلام، علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، توفي سنة ٣٨٥هـ[(٨)].

وغيرهم من الطلاب.

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (ص١١٦).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٣٢/١٥).

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (ص١٢١).

(٤) ينظر: البلغة لأبي البركات الأنباري (ص١٣٩).

(٥) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (ص١٢١).

(٦) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (٤٢٨/٩).

(٧) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (٤٣٥/٩).

(٨) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٢٤١/٣).

مكانته العلمية ومؤلفاته

القارئ في سيرة هذا العلم سيتضح له بجلاء مكانته العلمية، وعلو كعبه في عدد من العلوم وعلى رأسها العربية، وأكبر شاهد على مكانته العلمية ما أودعه ابن درستويه في المكتبة الإسلامية من مؤلفات عظيمة الشأن في فنون شتى، في علوم القرآن، وعلم الحديث، وعلم اللغة، وعلم العروض، وعلم النحو، وكذلك الأدب والشعر.

فقد لقيت تلك المؤلفات استحساناً كبيراً بين الناس، وثناءً عاطراً، قال القفطي عن مؤلفاته: "وأما تصانيفه ففي غاية الجودة والإتقان، ومنها تفسير كتاب الجرمي فهو غاية في بابه، وكتابه في النحو المسمى الإرشاد، وكتاب الهجاء فهو من أحسن كتبه، وشرح الفصيح في غاية الحسن والجودة، يدل على اطلاعه التام"[(١)]، وقال ابن خلكان: "تصانيفه غاية في الإتقان والجودة"[(٢)].

وإن الناظر الفاحص في مؤلفاته ليجد كماً هائلاً من العلم في فنون شتى، وله إفاداتٌ من كبار العلماء، قد أثرى بها مؤلفاته وزادها جودة وإحسانا.

وأظهر اهتمامه وفهمه في علم القراءات تحديداً في عدد من مصنفاته، فقد ألف كتاباً في **الاحتجاج للقراء**، وله إشارات كثيرة في كتابه **الكتاب** تُظهِرُ جلالة علمه في القراءات بل وفي الرسم والمصاحف أيضاً، فقد أورد في باب الوصل والفصل عند مسألة ما يوصل من الكَلِم الذي على حرف واحد بما بعده لأنه لا ينْفَرِد، حيث قال: "وقد أُفْردت اللام في بعض المصاحف في قوله تعالى: "فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا" المعارج: ٣٦، فلو كان صواباً لجاز للقارئ أن يقف على اللام ويبتدئ بما بعدها، ولا يقرأ بهذا إلا جاهل بالقراءة"[(٣)]، والكتاب الذي معنا شاهدٌ على علمه بالقراءات.

ولعلي هنا أذكر ما تيسر من مؤلفاته:

١: ما نحن بصدد تناول دراسة جانب منه **(تصحيح الفصيح)** وهو مطبوع.

٢: كتاب الكتّاب وهو مطبوع

٣: شرح ما يكتب بالياء من الأسماء المقصورة والأفعال، وهو مطبوع.

---

(١) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٢٤١/٣).

(٢) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢١/٢).

(٣) ينظر: الكتاب لابن درستويه (ص٢٢)،

٤: أخبار النحاة.

٥: تفسير قصيدة شبيل بن عذرة.

٦: الاحتجاج للقراء.

٧: الرد على ابن خالويه في الكل والبعض.

٨: الحي والميت.

٩: الرد على ثعلب في اختلاف النحويين.

١٠: الرد على البلخي في النحو.

١١: الرد على الفراء في المعاني.

١٢: الرد على ابن قتيبة.

١٣: حديث قس بن ساعدة، وهو مطبوع.

١٤: أسرار النحو[١].

١٥: الانتصار لكتاب العين[٢].

١٦: التركيب[٣]وغيرها من المؤلفات القيمة.

وفاته

توفي ابن درستويه سنة ٣٤٧هـ، بعد حياة حافلة بالعلم والتأليف، عن عمر يناهز التاسعة والثمانين فرحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الأجر والمثوبة، وكانت وفاته في مدينة بغداد، وقد نص الخطيب على أن وفاته كانت يوم الاثنين في السادس من شهر صفر[٤]

---

(١) ينظر: الفهرست لابن النديم (ص١٠٠).

(٢) ينظر: إنباه الرواة للقفطي (١١٤/٢).

(٣) هذا الكتاب قد ذكره ابن درستويه في كتابه تصحيح الفصيح في تصحيح باب ما يقال للمؤنث بغير هاء.

(٤) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (٤٣٥/٩).

المطلب الثاني: التعريف بكتاب شرح الفصيح وتصحيحه

يُعد كتاب تصحيح الفصيح أحد شروح متن الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى الشهير بثعلب المتوفى سنة ٢٩١هـ، ويُعد ثعلب من علماء العربية الأفذاذ الذين قل نظيرهم، فهو كما يلقب بفاروق النحويين، قال المبرد: أعلم الكوفيين ثعلب.

فكتابه الفصيح من الكتب القليلة الحجم والعظيمة القدر، فقد قيل في الثناء على الفصيح:

كتابُ الفصيحِ كتابٌ عجيب يقـــال لقاريــه ما أَبْلغــه

علـــيكَ أُخـــي بــِه إنـــهُ لباب اللُّباب وصَفْوِ اللغة

وقد نص ثعلب في مقدمة كتابه الفصيح موضوع هذا الكتاب فقال: "هذا كتاب اختيار فصيح الكلام مما يجري في كلام الناس وكتبهم، فمنه ما جاء على لغة واحدة، والناس على خلافها، فأخبرنا بصواب ذلك، ومنه ما جاء على لغتين وثلاث وأكثر، فاخترنا الأفصح ..." [١].

وأقبل الناس على هذا المتن الجليل، مما جعل ذلك مصدراً لرزقه، فكان يخرج عصرا لسوق الكتب ببغداد، فلا يقوم من مقامه حتى يكتب الفصيح الثعلب ثم يبيعه بنصف دينار [٢].

وقد خُدِم متن الفصيح بكثير من الشروح التي زادت من أهميته، أذكر منها: شرح الفصيح للمبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ [٣]، شرح غلام ثعلب المتوفى سنة ٣٤٥هـ [٤]، تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه، إسفار الفصيح للهروي المتوفى سنة ٤٣٣هـ، شرح الفصيح للخمي المتوفى سنة ٥٧٧هـ، وغيره مما طُبع، وهناك شروح قيمة لم تر النور حتى الآن، مثل شرح المبرد المتوفى سنة ٢٨٦هـ، وشرح ابن جني ٢٩٢هـ [٥] وغيره.

---

(١) ينظر: الفصيح لثعلب (ص٢٦٠).

(٢) ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢٨٣٠/٦).

(٣) ينظر: كشف الظنون لحاج خليفة (١٢٧٢/١).

(٤) ينظر: الفهرست لابن النديم (ص٨٣).

(٥) ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص١٢).

وهذه لمحة مبسطة أردت من خلالها أن تكون تمهيداً للحديث عن تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه.

* يعد تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه من أنفس الشروح، فبعد معرفة مكانة المؤلف العلمية يجدر بنا معرفة قيمة كتابه تصحيح الفصيح، فقد امتاز هذا الشرح كونه ليس شرحاً فقط بل شرحاً وتصحيحاً، وهذا ما يجعل الشرح في أعلى مقاماته، حيث يأتي على الشرح وتقويم متن المؤلف ونقده النقد البناء الذي يساعد في التئام الصدع وسد الخلل وهذا غاية في الحسن وأفضل ما يُقدم للمتون.

* يعد تصحيح الفصيح من الشروح التي امتازت بالاعتدال، وإن كانت إلى الطولِ أقرب، ولكن ليس فيه تطويل ينتاب قارئه الملل.

* اعتمد في التبويب على ما جاء عند ثعلب في الفصيح، إلا أن أبواب الفصيح ثلاثون باباً، وجاءت عنده في اثنين وثلاثين باباً، والسبب في ذلك أنه قسم باب المصادر إلى ثلاثة أبواب.

* مما امتاز به الشرح وضوح العبارة وقربها من القارئ فلا تجد جملا تحتاج إلى جهد كبير في التحليل، ولا مفردات يصعب فهمها، وهذا ظاهرٌ في غالب الشرح.

* وقد أشار ابن درستويه إلى أن السبب الباعث إلى تأليف تصحيح الفصيح هو تصحيح ما في الفصيح من أوهام، وإكمال النقص فيه، مع شرح ألفاظه، ليُقبِل الناسُ عليه، وحاجة كُتّاب الدواوين إليه(١).

* وكانت طريقته في الشرح هي ذكر عنوان الباب مسبوق بكلمة (تصحيح)، وهكذا في جميع الأبواب، وهذه الطريقة فيها إشارة إلى أن القصد من ذلك تصحيح ما ورد في الباب من خلل.

* كما أنه يذكر في مطلع الشرح بعض المسائل التي لها علاقة بالألفاظ الواردة في عنوان الباب، منبها إلى أوهام ثعلب وأخطاؤه، مناقشاً في ذلك بعض آراء العلماء، إلى أن يقرر إما الخطأ أو الصواب عنده، ولا يخلو في أثناء ذلك من تبيين للألفاظ الغريبة وتفسيرها، مع ذكر تصريفه واشتقاقه، مستخدما عبارة (فأما تفسير غريب هذا الباب) أو ما جاء على نحو هذه العبارة(٢).

---

(١) ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص١٠٣).

(٢) ينظر: مثلا تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص٣٣).

* لقد أودع ابن درستويه شرحه على الفصيح بشواهد قرآنية كثيرة جدا فلا تكاد أن تخلو صفحة منه من شاهد من القرآن الكريم، وهذا أعطى أهمية وقيمة إضافية لشرحه، فقد زاد استشهاده بالقرآن الكريم عن أكثر من ثلاثمائة مرة وبالقراءات[١].

* كما أورد في شرحه رحمه الله الكثير من الشواهد في الحديث والآثار والتي زادت عن مائة وعشرين حديثاً وأثراً، مما زاد في أهمية كتابه[٢].

* امتاز هذا السفر العظيم بأقوال كثيرة ونُقول مهمة لأعلام العربية، فقد ضمّن ابن درستويه كتابه الكثير من أقوال علماء اللغة العربية والأدباء والشعراء على رأسهم سيبويه، والخليل بن أحمد، والأصمعي، والأخفش، والفراء، وأبو عمرو بن العلاء، والقاسم بن سلام، والمبرد، وقطرب، والحسن البصري، وغيرهم من أعلام العربية[٣].

* كما أن للشواهد الشعرية حظّاً وافراً في شرحه فقد استشهد ابن درستويه بالأبيات الشعرية وذلك لجملة ليست بالقليلة من أعمدة الشعر على مختلف العصور ما قبل الإسلام وما بعده، ومن المخضرمين، ومن هؤلاء الشعار رؤوبة، والأعشى، وامرؤ القيس، والنابغة، وطرفة بن العبد، وزهير، وتأبط شرا، وجرير، وغيرهم، وقد زاد عدد الأبيات التي استشهد بها عن خمسمائة بيت[٤].

* اعتنى في كتابه بذكر اللغات ونسبتها في كثير من المواطن في كتابه، مما جعل للكتاب مزيد فضل على غيره[٥].

* لقد اعتنى ابن درستويه في كتابه بالفصيح والأفصح من القول، فتجده يقوي ألفاظا وينكر أخرى، بأقوى ما يكون من الحجة والبرهان، وكتابه متخمٌ بمثل ذلك[٦].

---

(١) ينظر: مثلا تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص٤١٥).

(٢) ينظر: مثلا تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص٥٣).

(٣) ينظر: مثلا تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص١٠٣).

(٤) ينظر: مثلا تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص٣٦٩).

(٥) ينظر: مثلا تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص٢٣١).

(٦) ينظر: مثلا تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص٢٧٣).

كما حفل شرح الفصيح بالأمثال العربية التي استعمالها المؤلف في الشواهد، فقد قارب عدد الأمثال الأربعين مثلا[١].

* لدى ابن درستويه في كتابه عناية فائقة بما تلحن به العامة، فتقريبا جميع الألفاظ التي أوردها ثعلب أشار إلى نظيرها من العامي، مصدرا قوله بعبارة: "وإنما نذكره لأن العامة تقوله"[٢].

* جعل من القياس ركيزة أساسية في غالب ردوده على ثعلب، قائلا: "...القياس أولى من الشذوذ، وكان يجب عليه إذا حكى المسموع الشاذ أن يعين المقيس ولا يختار إلا الأجود"[٣].

* يظهر لمن أمعن النظر أن ابن درستويه ينتصر للمذهب البصري، فيتوجه أحيانا إلى تخطئة ثعلب في مسائل هي في الأصل محل خلاف بين الكوفيين والبصريين[٤].

مما سبق يتبين لنا بجلاء أن هذا الكتاب من الكتب المهمة جدا في اللغة العربية وفي النحو والصرف على وجه التحديد، فهذا الكم الهائل من الاستشهاد وتقوية الكتاب بكثير من النقل المثمر المثري والذي يصنع من الكتاب علامة فارقة تزيد من أهميته وترفع من قيمته، وتمثل ذلك في مثل هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

هذا توضيح مبسط لموضوع وأهمية كتاب تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه، وهذا يُعد جزء مهم من أسباب اختيار هذا الكتاب للدراسة.

المبحث الأول: الدراسة الوصفية الإجمالية للقراءات في كتاب تصحيح الفصيح

لقد جعل ابن درستويه من الشاهد القرآني مصدراً أساس في المسائل المطروحة في كتابه، وكما أسلفت أن الشواهد القرآنية قد جازت الخمسمائة شاهداً، وكان لأوجه القراءات وتوجيهها حظا من هذه الشواهد، ومما لا شك فيه أن القارئ لكتاب ابن درستويه سيدرك تماماً عناية ابن درستويه بالقراءات وأنها تحتل جزءاً من علمه واهتمامه، كيف لا؟ وقد تناول القراءات وما يتعلق بها في أغلب مؤلفاته ذات العلاقة، فقد ألف الاحتجاج للقراء لم ير النور حتى الآن، وله تعليقات نفيسة متعلقة بعلوم القراءات تنم عن علم

(١) ينظر: مثلا تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص٥٣٠).

(٢) ينظر: مثلا تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص١٥١).

(٣) ينظر: مثلا تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص١٥١).

(٤) ينظر: مثلا تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص٢٠٢).

واسع وفهم راسخ في هذا الباب، وفي كتابه الكتاب ما يثبت ذلك أيضاً[١]، كما أن تصحيح الفصيح حوى فوائد متعلقة بالتجويد ومخارج الحروف[٢]، وأبواب الأصول في القراءات، كالإبدال، والحذف، والنقل، ومعلوم أن هذه الأبواب نشأتها اللغة العربية[٣]، وهنا وصف للقراءات عنده في تصحيح الفصيح.

نسبته للقراءة من عدمها

لقد أورد ابن درستويه عدد من القراءات، والملحوظ أنه لم ينسب القراءة إلى أحدٍ بعينه، فكل ما يذكره ينسب إلى لفظ القراء عموما دون تحديد، ولعل العلة في ذلك أن القراءات في زمنه لم تكن مستقرة، مثال ذلك قوله:

"وقرأت القراء ..." [٤].

وأيضاً: "وهو مثل قراءة من قرأ .." [٥].

وأيضاً: "يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ" النور: ٤٣، وقُرأ "من خَلَلِه"[٦].

وأيضاً: "ومنه قراءة من قرأ .." [٧]

وقد سلك هذا المسلك في كامل الكتاب وذلك بعدم عزو القراءة إلى قارئ محدد، إلا موضعاً قد نسبه إلى النبي ﷺ، مقويا قراءة التاء في "يَجْمَعُونَ" يونس: ٥٨، حيث قال: (تجمعون)، لأن التاء حرف الخطاب وهي تدل على الفاعل المضمر في الفعل، وهي قراءة النبي ﷺ).

اختياراته في القراءات

لقد ظهرت اختيارات ابن درستويه في عدد من المواضع عند إيراده بعض القراءات.

---

(١) كتاب الكتاب لابن درستويه طبع بتحقيقين الأول بعناية: الأب لويس شيخو، والثاني: د. حسين الفتلي وإبراهيم السامرائي.

(٢) ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص٦٠).

(٣) ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص٤٠٥).

(٤) ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص٢٠٤) و(ص٢٦٠).

(٥) ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص٢٥٠).

(٦) ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص٤٨٠).

(٧) ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص٥٣٨).

١: اختياره الفتح بالسين في قوله تعالى: "فَلَا تَحْسَبَنَّهُم" آل عمران: ١٨٨، حيث قال:

"(فَلا تَحْسِبَنَّهُم)" يُقرأ بالفتح والكسر[١]، والفتح أقيس، والكسر مستعمل وكثير، وهناك من زعم أن ﷺ لغته الكسر، وإنما خاطب بها ﷺ رجلاً كانت لغته الكسر، فخاطبه بلغته قائلاً: "لا تحسِبن أنا ذبحناها من أجلك[٢]"، فظن من سَمِع ذلك منه ﷺ أنها لغته"[٣].

فنلحظ هنا اختياره لقراءة الفتح واعتمد في ذلك الاختيار كونها الأقيس في اللغة، مع وجود نص عن النبي ﷺ، إلا أنه وجه هذا النص متمسكا بقراءة الفتح.

احتجاجه بالقراءات

ومن الجوانب التي أولاها اهتماما ابن درستويه في كتابه احتجاجه بالقراءات، فنجده في غالب المسائل يحتج بها تقوية لرأيه لأنه جعل من القراءات ركيزة أساسية يحتكم إليها مثال ذلك: ما ذكره في تصحيحه لباب آخر من المصادر كما عنون له ذلك مؤلفه: حيث قال: "ومن العرب من يبدل الياء من الواو فيقول: الطِيل من أجل الكسرة التي قبل الواو، طلبا للتخفيف، وكثرة الاستعمال، وهو مثل قراءة من قرأ "قِيَمًا" الأنعام: ١٦١، بكسر القاف وفتح الياء على قياس قِياما[٤]"، ولا أدلَّ من قوله: "ولم أعلم أنه قرأها أحدٌ بالضم" [٥]، على أن أوجه القراءات عنده حجة أصيلة في ترجيح الأقوال وتقويتها.

ذكره للقراءة الشاذة

لقد ذكر ابن درستويه القراءات الشاذة والمتواترة دون تبيين منه، فإيراده مطلق غير متبوعٍ بتبيين وتوضيح للقراءة، وهذا ظاهر في كل المواضع، ومثال ما ذكره شاذاً ما أورده في تصحيحه لباب فَعْل بين الفُعولة، فجاء على ذكر الأب وبين أن معناه الوالد، وأنه يستعمل في معنى الصاحب، والمالك والرب في

---

(١) قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين، وباقي العشرة بكسرها ينظر: المبسوط لابن مهران (ص٨٥) والنشر لابن الجزري (٢٣٦/١).

(٢) إسناد الحديث جيد وهو صحيح، مخرج في مسند الإمام أحمد (٢١١/٤)، والدارمي في الصلاة (١٧٩/١).

(٣) ينظر: تصحيح الفصيح (ص١٩٢).

(٤) ينظر: تصحيح الفصيح (ص٢٥٠).

(٥) ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه (ص٥٥).

أشياء هي من باب الاستعارة والتشبيه؛ لأن الأب يملك ولد؛ فهو من كسبه، ويقال لكل شيخ أب، ويروى أنه كان يُقرأ "وأزواجُهُ أمَّهاتُهم وَهُوَ أبٌ لهم" [١].

توجيهه للقراءات

لقد اعتنى ابن درستويه بالتوجيه عناية فائقة، فلم يذكر قراءة إلا ويوجهها، وجاء في مثل ذلك ما أورده في تصحيحه لباب المفتوح أوله من الأسماء، فأورد قوله تعالى: "اللهُ الذي خَلَقَكُم من ضُعْفٍ"، فوجه قراءة الضم في الضاد بأنها الضعف في الجسد، وأما قراءة الفتح فتدل على الضعف في الرأي والعقل[٢].

ذكره لمصادر القراءات

لقد خلا كتاب تصحيح الفصيح لابن درستويه من أي كتاب يُعد مصدر من مصادر القراءات، فكل ما ذكره من قراءات لم ينسب إلى أي مصدر من مصادر القراءات ولا غيرها.

قد يشير إلى وجه في اللغة وينسبه إلى كلام العامة وهو في الأصل قراءة

وقد ورد هذا في تصحيحه لباب حروف منفردة، جاء ذلك في تعليقه على قول: فعلتُ ذلك من أَجْلِكِ ومن جرَّاك؛ لأن العامة تقول من إجلك، بكسر الهمزة، ومِجراك بحذف نون (من) وتخفيف الراء (جرّاك) وبكسر الهمزة، وذلك خطأ، ثم ذكر الآية "مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ" المائدة: ٣٢[٣].

مثال آخر للاستزادة: عند تصحيحه لباب ما جاء بلغتين: ذكر قوله تعالى: "إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا" الأنفال: ٤٢، فبين أنه قد يقال للعُدوة: عِدوة بكسر العين[٤].

---

(١) ينظر: تصحيح الفصيح (ص٢١٠)، والقراءة شاذة ذكرها الطبري في تفسيره (٥٠٣/١٢)، ونسبها النحاس في معانيه لابن مسعود ﷺ (٣٦٨/٣).

(٢) ينظر: تصحيح الفصيح (ص٢٦٢).

(٣) ينظر: تصحيح الفصيح (ص٤٩٤)، ولا شك أن تخطأت ابن درستويه لوجه كسر الهمز مجانبٌ للصواب، حيث إن قراءة الكسر قراءة صحيحة من القراءات العشر وهي قراءة الإمام أبي جعفر ينظر: المبسوط لابن مهران (ص١٠٦)، والنشر لابن الجزري (٢٥٤/٢)، وقد يعتذر إليه أن القراءة لم تصل إليه والله أعلم.

(٤) ينظر: تصحيح الفصيح (ص٤٧٠)، ووجه الكسر قراءة صحيحة من القراءات العشر وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، والباقون بالضم ينظر: المبسوط لابن مهران (ص١٢٩)، والنشر لابن الجزري (٢٧٦/٢)، فهذا الوجه من القراءة لم يذكره ابن درستويه كونه قراءة، وإنما ذكره على سبيل ما تلفظ به العامة.

المبحث الثاني: عرض القراءات الواردة في كتاب تصحيح الفصيح

١: أوردِ في تصحيحه للباب الأول: **(باب فَعَلَت بفتح العينِ)** قراءة فتح القاف[١] في قوله تعالى: "وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ" البروج: ٨، وقراءة الكسر[٢]، فقال: "وقد قُرِئ بهما جميعا القرآن"، بلا نسبة، وقد اختار قراءة الفتح؛ وذلك كون اسم الفاعل منه ناقم، وأنها أكثر دَوراً واستعمالاً، مستشهدا بأن هذه لغة العامة السائدة، وهنا نجد أن اختياره بني على كثرة الاستعمال عند العامة[٣].

٢: أوردِ في تصحيحه للباب الرابع: **(باب فُعِل بضم الفاء)** قراءة التاء[٤] في قوله تعالى: "يَجۡمَعُونَ" يونس: ٥٨، وقد نسبها للنبي ﷺ، قائلا: "لأن التاء حرف الخطاب وهي تدل على الفاعل المضمر في الفعل، وهي قراءة النبي ﷺ"[٥].

٣: أوردِ في تصحيحه للباب التاسع: **(باب ما يُهمز من الفعل)** قراءة الإبدال، ونص على أن العرب كلهم لا يهمزون، إلا في ضرورة شعر أو شذوذ، وكذلك نزل به القرآن، ثم ساق الآيات التي فيها لفظ **(النَّبِيُّ)**، و **(الأَنْبِيَاءَ)**، و **(النَّبِيينَ)**، و**(النُّبُوَّةَ)**.

وقد انتصر لقراءة الإبدال بل وجعلها اختيارا مؤكدا، وشنع على وجه الهمز، ولم يَعُده وجه قراءة، موجها ذلك بأن العرب كلهم لا يهمزونه إلا نادرا إما في الشعر أو شذوذا، وقد ساق أدلة من السنة تقصي وجه الهمز لإضعافه، فذكر قصة الرجل الذي قال للنبي ﷺ: "يا نبيء الله" مهموزة، فرد عليه الصلاة والسلام "لست بنبيء الله، ولكني نبي الله" بغير همز[٦].

---

(١) وهي قراءة القراء العشرة.

(٢) وهي قراءة شاذة قرأ بها: سعيد بن جبير، وابن أبي عبلة، وأبو حيوة، ينظر: المغني في القراءات للنوزوازي (١٩٠٦/٤)، إعراب القراءات الشواذ للعكبري (٦٩٦/٢)، الجامع للقرطبي (١٩٤/٢٢).

(٣) ينظر: تصحيح الفصيح (ص٤٨).

(٤) وهي قراءة رويس عن يعقوب الحضرمي والباقون بالياء ينظر: المبسوط لابن مهران (ص١٣٨)، والنشر لابن الجزري (٢٥٨/٢).

(٥) لعل ابن درستويه نص على نسبتها للنبي ﷺ؛ لأن وجه هذه القراءة لغوياً قليل جداً في العربية؛ حيث إن الأمر باللام يكثر في الغائب كقراءة الجمهور، أما أن تدخل اللام على المضارع المُستَهلِّ بالتاء فهذا قليل، ولعل هذا ما دفع ابن درستويه للنص على نسبتها للنبي ﷺ، ينظر: تصحيح الفصيح (ص٩٦).

(٦) ينظر: تصحيح الفصيح (ص١٧٦).

ونلحظ هنا أن اختياره قام على ما اعتبره بأن الوجه الآخر شاذاً، وأن الأدلة من السنة تعضد اختياره[١].

٤: أورد في تصحيحه للباب العاشر: **(باب من المصادر)** قراءة الفتح والكسر[٢] في قوله تعالى: "فَلَا تَحْسَبَنَّهُم" آل عمران: ١٨٨، وكان له اختيار في هذه القراءة حيث قال: (يُقرأ بالفتح والكسر، والفتح أقيس، والكسر مستعمل وكثير، وهناك من زعم أن ﷺ لغته الكسر، وإنما خاطب بها ﷺ رجلاً كانت لغته الكسر، فخاطبه بلغته قائلاً: "لا تحسِبن أنا ذبحناها من أجلك[٣]"، فظن من سَمِع ذلك منه ﷺ أنها لغته)[٤].

فنلحظ هنا اختياره لقراءة الفتح واعتمد في ذلك الاختيار كونها الأقيس في اللغة، مع وجود نص عن النبي ﷺ، إلا أنه وجه هذا النص متمسكا بقراءة الفتح.

---

(١) لا شك أن ما نص عليه المؤلف من تضعيفٍ لوجه الهمز ووسمه بالشذوذ مجانبٌ للصواب فلزم التنبيه هنا: أولا: ما استدل به من الحديث السابق، فقد استدل بحديث محكوم عليه بالضعف والنكارة ينظر: مختصر الذهبي لابن الملقن (٢/٦٩٢)، والحديث مخرج في الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/٨١).

ثانياً: لغوياً: أصل الكلمة مهموزة من النبأ وهذا عليه أكثر علماء اللغة ينظر: الكتاب لسيبويه (٣/٥٥٥)، ونص على ذلك قطرب في معانيه (١/١٤٧)، وابن السكيت في إصلاح المنطق (ص١٢١)، والزجاج في معانيه (٢/٥٣٠)، وأبو علي الفارسي في الحجة (١/٤٨٠)، ومكي في الكشف (١/٢٤٤)، وإنما تُرك الهمز ليس طلباً للتخفيف بل هو على الإبدال.

ثالثاً: أن العباس ابن مرداس قد أنشد على النبي ﷺ هذا البيت:

يا خاتم النبآء إنك مرسلٌ بالخير كلُّ هدي الإله هُداكا

وبهذا الجمع الذي نص عليه الشاعر (النبآء) على أن مفردها نبيء مهموز دون إنكار منهﷺ، وهذا ما أشار إليه ابن عطية في تفسيره (١/٢٩٧)، وينظر البيت في ديوانه (١٢٢).

رابعا: هذه القراءة وهذا الوجه قرأ به إمام أهل المدينة الإمام نافع وهي قراءة ثابتة فقد قرأ بذلك في كامل القرآن إلا في موضعي سورة الأحزاب (وَامرَأَةً مُؤمِنَةً إن وَهَبَت نَفسَها لِلنَّبِيِّ إن أَرادَ) وَ (لا تَدخُلوا بُيوتَ النَّبِيِّ إلّا) فإن قالون ترك الهمز فيهما، وبقية القراء بالإبدال في كامل القرآن ينظر: التذكرة لابن غلبون (ص١٨٩)، والتيسير للداني (ص٢٢٧)، والنشر لابن الجزري (١/ ٣٨٧-٤٠٦).

(٢) قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين، وباقي العشرة بكسرها ينظر: المبسوط لابن مهران (ص٨٥)، وغاية الاختصار للعطار (٢/٤٣٩)، والنشر لابن الجزري (١/٢٣٦).

(٣) إسناد الحديث جيد وهو صحيح، مخرج في مسند الإمام أحمد (٤/٢١١)، والدارمي في الصلاة (١/١٧٩).

(٤) ينظر: تصحيح الفصيح (ص١٩٢).

٥: أورد في تصحيحه للباب الحادي عشر: **(باب المصادر)** "وادّكر بَعْدَ أمْهٍ" [(١)]، بإثبات الهاء، و أَوْلى اهتماماً لهذه القراءة حيث وجهها بأنها مأخوذة من الأَمَه وهو الجدري الذي يصاب به الجَمَل، من أمِه يأمَه أمَها، وقد وصف من ضعف هذا المعنى –ويقصد الجدري كونه قريب من معنى الأم–، فإنه متوهم بسب ضعفه في اللغة وضعف قريحته، معلل ذلك أن الأم قد تنسى كل ما مر بها، إلا ما كان من حملٍ و ولادة و ولدها، ومعلومٌ أن الجدري له أثر باقٍ لا يكاد يُمحى، مشبهاً ذلك لذكر الأم لولدها وحبها الدائم له، مؤكدا أن هذا ما اختاره الخليل وهو الصواب عنده[(٢)].

فنجد هنا أن ابن درستويه قد بنى اختياره على المعنى الأقوى والأعمق في القراءة، متكئا على اختيار الخليل وداعماً له.

٥: ما أورده في تصحيحه لنفس الباب السابق "وأزواجُهُ أمَّهاتُهم وَهُوَ أبٌ لهم" [(٣)]، ورواها بقوله: ويروى أنه كان يُقرأ ثم ساق الآية السابقة بهذه الصورة، فجاء على ذكر الأب وبيَّن أن معناه الوالد، وأنه يستعمل في معنى الصاحب، والمالك والرب في أشياء هي من باب الاستعارة والتشبيه؛ لأن الأب يملك ولد؛ فهو من كسبه، ويقال لكل شيخ أب.

وهنا أُشير إلى عبارة "ويُروى أنه كان يُقرأ" فهو لم يستخدمها في جميع القراءات التي أوردها في كتابه، ولعل هذه الجملة فيها دلالة على شذوذها عنده بخلاف القراءات الشاذة الأخرى التي أوردها فهو لم يشير إليها بقبيل هذه العبارة.

---

(١) نُسبت هذه القراءة لابن عباس ﷺ والضحاك وعكرمة ينظر: معاني القرآن لقطرب (١٠٤٠/٣)، والمحتسب لابن جني (٣٤٤/١)، والقراءة المشهورة (وَادَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ) بهمزة مضمومة وميم مشددة مفتوحة وتاء بتنوين كسر.

(٢) تصحيح الفصيح (ص٢٠٤).

(٣) ينظر: تصحيح الفصيح (ص٢١٠)، والقراءة شاذة ذكرها الطبري في تفسيره (٥٠٣/١٢)، ونسبها النحاس في معانيه لابن مسعود ﷺ (٣٦٨/٣)، والنوزوازي في المغني (١٤٨٥/٣).

٦: أورد في تصحيحه للباب الثاني عشر **(باب آخر من المصادر)** "قِيَمًا" الأنعام: ١٦١، بكسر القاف وفتح الياء[١] على قياس قِياما، وقد ساق لها شواهد كثيرة في اللغة من أبيات شعر، ومن قول عامة الناس، فالمتأمل في كلامه يلمس استحسانه لهذه القراءة[٢].

٧: ما أورده في تصحيحه الثالث عشر **(باب ما جاء وصفاً من المصادر)** قراءة "وَدَعَك" من قوله تعالى: "ما وَدَعَكَ رَبُّك وَما قَلَى" [٣]، وقد مال لهذه القراءة لدرجة استحسانها حيث وجه ذلك أن القراء قد قرأوا بالتشديد والتخفيف، وأن التخفيف قد أُهمل استعماله في اللغة، ثم نبه على أن استعمال ما أُهمل جائزٌ وصواب، واعتبره الأصل، وانتصر لذلك بقول أبي الأسود:

ليت شعري عن خليلي ما الذي غَالَهُ في الـــودِّ حتى وَدَعَــه

أيضاً أثبت أنه موافق للقياس، وفي الشعر أحسن منه في الكلام[٤].

فنجد هنا أن استحسانه للتخفيف قام على كون التخفيف الأصل، وأنه الأقيس.

٨: ما أورده في تصحيح الباب الرابع عشر **(باب المفتوح أوله من الأسماء)** قراءة فتح الضاء في قوله تعالى: "ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٍ" الروم: ٥٤، على أنه أورد الآية بوجه الضم "اللهُ الذي خَلَقَكُم من ضُعْفٍ"[٥]، ولكنه استحسن قراءة الفتح على قراءة الضم، حيث وجه بأن قراءة الفتح إذا كان القصد بأن الضعف مختصٌ بالعقل والرأي والمشورة، وما جاء على شاكلتها، وقال: بأن هذا مذهب حسن[٦]، وهنا نجد أن استحسانه بُني على المعنى الأقوى.

---

(١) وهي قراءة ابن عامر والكوفيون، وبقية القراء بفتح القاف وكسر الياء مشددة، ينظر: السبعة لابن مجاهد (ص٢٠٨)، والنشر لابن الجزري (٢/٢٦٧).

(٢) ينظر: تصحيح الفصيح (ص٢٥٠).

(٣) هذه قراءة شاذة وقد نسبت للنبي ﷺ ، وعروة بن الزبير ﵁، ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٣٠٢)، وقد وصفها ابن جني بأنها قليلة الاستعمال ينظر: المحتسب لابن جني(٢/٣٦٤)، والمغني في القراءات للنوزوازي (٤/١٩٣٢)، والقراءة المشهورة للقراء العشرة "مَا وَدَّعَكَ" بدال مشددة مفتوحة.

(٤) ينظر: تصحيح الفصيح (ص٢٦٠).

(٥) قرأ بالفتح عاصم وحمزة والباقون بالضم، واختار ابن الجزري أن لحفص عن عاصم وجه الضم أيضاً ينظر: المبسوط لابن مهران (ص٢١٥)، والنشر لابن الجزري (٢/٣٤٥).

(٦) ينظر تصحيح الفصيح (ص٢٦٢).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبدالله عليه وعلى أصحابه أفضل صلاة وأزكى تسليم وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد.

إليك أيها القارئ الكريم هذه الخاتمة التي اشتملت على أبرز النتائج والتوصيات:

النتائج

١: يُعد ابن درستويه من العلماء المهتمين بالقراءات، والقراءات أصلٌ عنده في الاحتجاج.

٢: كل ما ورد في كتابه من قراءات لم تُنسب لأحد، إلا قراءة نسبها للنبي ﷺ، وسبب ذلك كون القراءات لم تستقر في عصره.

٣: لم يُفرق ابن درستويه في استشهاده بالقراءات بين شاذٍ ومتواتر، والسبب كما أسلفتُ.

٤: يظهر أن ابن درستويه لم تصل إليه القراءات التي يُقرأ بها والتي صحت سندا ولغة ورسما، لأنه ردَّ أوجهاً متواترة وشنع عليها، ولم تتصف عنده بالقرآنية بل اتصفت بأنها وجه من العربية كما مر في قراءة الهمز في لفظ (النَّبِيُّ) وبابه.

٥: أورد عبارة على غير ما اطرد عنده من العبارات في قراءة شاذة حيث قال: (ويروى أنه كان يُقرأ) ولعلها إشارة منه على شذوذها عنده.

٦: لم يهتم ابن درستويه بذكر مصادره في القراءات، أو ذكرٍ لأي سند.

٧: يستحسن ابن درستويه بعض القراءات، فنجده يدعم بعض الأوجه ويختارها.

٨: اهتم رحمه الله بتوجيه كل القراءات التي أوردها في كتابه.

٩: يذكر بعض القواعد الأصولية في القراءات كالهمز والتسهيل وترك الهمز وينسبها للقبائل الناطقة بها[١].

١٠: يُعد كتاب تصحيح الفصيح لابن درستويه مرجع ضخم لمئات الشواهد فيما تلفظ فيه العامة.

---

(١) ينظر تصحيح الفصيح (ص٤٠٠).

التوصيات

١: العناية بكتب المتقدمين من علماء اللغة ففيها إرث كبير من القراءات.

٢: أوصي الباحثين بدراسة توجيهاته للقراءات والعناية بها.

٣: للدراسين في تخصص الحديث أخذ الكتاب لدراسته حديثياً لاحتوائه على جملة من الأحاديث.

٤: ينتصر في الغالب لما تلفظ به العامة من الممكن جمع هذه الألفاظ ودراستها.

٥: لابن درستويه كتاب الاحتجاج للقراء لم ير النور حتي الآن من المهم تحقيقه ودراسته.

المصادر والمراجع

إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن جمال الدين القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

إصلاح المنطق، لأبي يوسف يعقوب بن السكيت، تحقيق: محمد مرعب، ط١ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.

إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: محمد السيد أحمد، ط٢ عالم الكتب للنشر، بيروت، ١٤٣١هـ.

الأنساب، لأبي سعد عبدالكريم السمعاني، اعتنى به: محمد عبدالقادر عطا، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق: د. عبدالله التركي، ط١ دار هجر مصر الجيزة، ١٤١٩هـ.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لأبي بكر عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط١ المكتبة العصرية، لبنان صيدا.

البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: رمضان عبدالتواب، ط٢ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، لأبي بكر أحمد المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، للمفضل ابن مسعر، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، ط٢ هجر للطباعة والنشر، مصر الجيزة، ١٤١٢هـ.

التذكرة في القراءات، لأبي الحسن طاهر بن غلبون، تحقيق: د. سعيد صالح زعيمة، ط١ دار الكتب العلمية بيروت، دار ابن خلدون الاسكندرية، ١٤٢٢هـ.

تصحيح الفصيح وشرحه، لأبي عبدالله محمد ابن درستويه، تحقيق: محمد بدوي المختون، ط١ وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مصر، القاهرة، ١٤١٩هـ.

تهذيب تاريخ ابن عساكر، للشيخ عبدالقادر بن بدران، ط١ المكتبة العربية في دمشق.

توضيح المشتبه، لأبي بكر محمد ابن ناصر الدين، تحقيق: محمد نعيم العرقسوس، ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ.

التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق: د. حاتم الضامن، ط١ مكتبة الصحابة، الشارقة، ١٤٢٩هـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبدالله التركي، ط١ مركز البحوث والدراسات بدار هجر، مصر الجيزة، ١٤٢٢هـ.

الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد القرطبي، تحقيق: د. عبدالله التركي، ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ.

الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الحسن الفارسي، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، و د. أحمد المعصراوي، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ.

ديوان العباس بن مرداس السلمي، جمعه وحققه: د. يحيى الجبوري، ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.

السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن مجاهد، تحقيق: جمال الدين محمد، ط١ دار الصحابة للتراث، مصر طنطا، ١٤٢٨هـ.

سنن الدارمي، لأبي محمد عبدالله الدارمي، تحقيق: حسين الداراني، ط١ دار المغني للنشر، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ.

سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط١٠ مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٤هـ.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبدالحي ابن العماد، تحقيق: مصطفى عبدالقادر، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ.

الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.

طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ دار المعارف، بيروت، ١٩٨٤م.

العبر في خبر من غبر، لأبي عبدالله شمس الدين الذهبي، تحقيق: محمد زغلول، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧م.

غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة، لأبي العلاء الحسن العطار، تحقيق: د. أشرف محمد فؤاد، ط١ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ١٤١٤هـ.

الفصيح، لأبي العباس أحمد بن يحيى الشهير بثعلب، تحقيق: د. عاطف مدكور، ط١ دار المعارف.

الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن النديم، ضبط: يوسف الطويل، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.

الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي ابن الأثير، مراجعة: محمد الدقاق، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

الكتاب، لأبي بشر عمرو المعروف بسيبويه، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط٤ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

كتاب الكُتَّاب، لأبي محمد بن عبدالله ابن درستويه، نشره: لويس شيخو، مطبعة: الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢١م.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى حاجي خليفة، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

الكشف عن وجوه القراءات السبع، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، ط٤ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن مهران، تحقيق: جمال الدين شرف، ط١ دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٤٢٧هـ.

مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، علق عليه: د. محمد فؤاد، ط١ مكتبة الخانجي، القاهرة.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي، د. عبدالحليم النجار، د. عبدالفتاح إسماعيل، ط١ وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر القاهرة، ١٤٣٠هـ.

مختصرُ استدراك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم لأبي حفص سراج الدين ابن الملقن، تحقيق: عَبد الله بن حمد اللحيدان، وسَعد بن عَبد الله آل حميَّد، ط١ دار العاصمة، الرياض، ١٤١١هـ.

المسند، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، شرح: أحمد شاكر، ط٤ دار المعارف بمصر، ١٣٧٣هـ.

معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ.

المعجم الفارسي العربي الموجز، لمحمد التنوخي، ط١ مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٧م.

معجم البلدان، لأبي عبدالله شهاب الدين ياقوت الحموي، ط٢ طبعة: دار صادر، لبنان، ١٩٩٥م.

معجم الأدباء، لأبي عبدالله شهاب الدين الحموي، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.

معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، لأبي علي محمد المستنير قطرب، تحقيق: د. محمد لقريز، ط١ مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٤١هـ.

معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم الزجاج، تحقيق: عبدالجليل شلبي، ط١ عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ.

معاني القرآن، لأبي جعفر أحمد النحاس، تحقيق: محمد الصابوني، ط١ جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.

المغني في القراءات، لمحمد بن أحمد الدهان النوزوازي، تحقيق: د. محمود كابر الشنقيطي، ط١ الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، الرياض، ١٤٣٩هـ.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبدالله شمس الدين الذهبي، تحقيق: علي البجاوي وفتحية البجاوي، ط دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٩م.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات عبدالرحمن بن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣ مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٥هـ.

النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن الجزري، عناية: الشيخ محمد الضباع، ط١ دار الفكر.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين ابن خلكان، ط١ دار إحياء التراث، لبنان، ١٤١٧هـ.

The Qur'ānic Readings According to Ibn Durustawayh (d. 347 AH) From His Book Taṣḥīḥ Al-Faṣīḥ and Its Commentary: A Descriptive Study

Sultan bin Ahmad Al-Hudayyan

Associate Professor, Department of Qur'anic Readings, Faculty of the Glorious Qur'an, Islamic University of Madinah, KSA

Abstract. This is a paper titled the Qur'ānic Readings according to Ibn Durustawayh (d. 347 AH) from his book Taṣḥīḥ al-Faṣīḥ and its commentary: a descriptive study. I described in this study the Qur'anic reading according to Ibn Durustawayh as found in his book Taṣḥīḥ al-Faṣīḥ and Its commentary, and the importance of the study is seen in its relation to the Noble Qur'an and its reading, then the relation of the study with an earlier scholar like Ibn Durustawayh, who was also among the eminent scholars of Arabic language and reading. I introduced Ibn Durustawayh, and his book Taṣḥīḥ al-Faṣīḥ and its commentary, and an introduction also of the book al-Faṣīḥ of Tha'lab, and I made it a preface to a major part of the study. Then I described how Ibn Durustawayh related to the Qur'an readings in terms of their ascription, interpretation, sources, authority, and the mention of the odd and the conventional, mentioning one example for each of the previously mentioned issues. Then I compiled all that was mentioned in the book on the Qur'an readings and studied their situations in terms of oddness or convention. The research was concluded with the most important findings and recommendations, and the bibliography.

*Keywords***:** Ibn Durustawayh, Taṣḥīḥ al-Faṣīḥ, Qirā'āt, Sharh al-faṣīḥ.